مي علوش

مفاجأة للصغار

« بعد عملية الخالصة »

سآخذكم الى البلد
فان دماءهم سالتَ تضيء الدرب
للابد
لترشدَ أرجلا صغرى
لحب دائم غردِ
الى البلدِ

* * *

سآخذكم
ففوق سماء بلدتنا
تدوّر مشرقا قمرُ
وفتّح ساحرا زهرُ
وغض هو نيسان كما كانا
يرش الزهر اشكالا والوانا
ويسقط فوق بلدتنا
على الرمان نعسانا
وفي دالية بالكرم ريانا
وفي يابسة الاعواد نديانا
تربع في حديقتنا
تدلى فوق بوابه

وعن سور ولبلابه
وعن جُدر مسيّجة
وفي ارض محرّجة
وحول العين في الاعشاب ميادا
وبين الوعر في الغابات قد عادا
شذاه معطرٌ عبق
ومزدان به الشفق

* * *

سآخذكم
هو الوعد الذي لا غير ننتظر
الى ارض سواها يرفض النظر
وترجع مثلكم « سلوى »
وكل صغار بلدتنا
فأن دماء ابطال لنا سالت
لترشد ارجلا صغرى
الى الدار ..
هناك عتيقة الشجرات تحت ظلالها
دارُ
تطل على روابينا
وتسهر في اماسينا
بنافذة مدوّرة

بها دون الدّنى للقلب الحان واشعار
هناك تطيب اقوال واسرار
وموالٌ واخبار ..

* * *

سآخذكم
سنهجر لفح غربتنا
ونارا في حنايانا
فقد حرك عملاق بنادقه
هنالك عانق الترب الذي بالشوق عانقه
لكي نرجع للدار
الى الجد الذي في الباب ينتظر
الى الوطن الذي أنتم له المستقبل النضر

* * *

سترجع مثلكم « سلوى »
تزين دُرب حارتنا
ويرجع « سالمٌ » معكم
وكل صغار بلدتنا

ايات قرآنية . ويظهر ان اعضائي قد تحللت ورحت اغفو واغيب ، تصور ذلك المنظر في المعركة . واذا بالرصاصة الرابعة تعاجلني ، وتصيبني في طرف رقبتي من الخلف . سبحان الله على تلك الرصاصة . الدنيا يغمرها ضوء كاشف بعد الدخان والظلام ويتردد في اركانها الصوت الحبيب : الله اكبر الله اكبر . جند الله يرددون النداء وتردده معهم السموات . انهض فقد جاء نصر الله ، وقفت كأنني لم يصبني شيء . الدم ينزف مني كأنني استحم في ماء ساخن والدنيا تهتز في نظري ، من النشوة والحرارة ، ساقي تضرب الارض بعنف وانا اتوكأعلى البندقية واهتف يا رب ، يا ناصر الستة على الستين ، كنت اريد ان افعل اي شيء . كنت اريد ان امسك باي واحد منهم ، باجدع واقوى رجل منهم واقول له انا فلاح فتعال نتقاتل مثل الرجال بدون سلاح ، ان كنت شجاعا وقويا . وارتميت على الارض ، بخفة وبقصد ، فقد ظهر امام عيوني بعضهم وقلت اننا انتصرنا ، وقد عادت الي حياتي من جديد .. لكن ماذا اقول لك ، ضغطت على الزناد ، بقوة وبغيظ ، حتى تيبس الدم في اصابعي ، لقد نفذت ذخيرتي ، فتوقفت عن اطلاق النار .

ولم اجد نفسي الا وانا نائم على الفراش في بيت احد المجاهدين، حملوني ونزعوا مني الرصاصات واسعفوني . هكذا عرفت في ما بعد ، ولو تاخرت الرابعة قليلا لقضيت دون ان يعرف احد .

بعد ذلك قمنا بعمليات كثيرة . حتى جاءت الهدنة . وبعد الهدنة منعونا من ان نحارب عدونا ، لان بريطانيا هي التي ستحل المسألة . حتى وضعنا السلاح من اجل هجوم الجيش العربي والحرب العربية . ثلاث حروب يبدأونها هم ونحن نتراجع ، حتى بدأنا الرابعة ، فكانت مثل الرصاصة الرابعة في ايام العز ، جعلت الشرش يطق والروح تنفجر والامل يكبر .

هل عرفت وصدقت الان لماذا تفاءلت بالحرب الرابعة ، لماذا استرجعت شباب روحي في هذه الايام ؟ .

لقد اطلت عليك فلا تؤاخذني . الواحد عندما يبدأ يتكلم ينسى نفسه ، ذكريات ذكريات والعمر يمضي ولم يبق غير هذا الجسد الضعيف . الحمدلله على ما اعطيتني ، وقعت الرابعة قبل ان اموت ولم ايسكت العرب ، ولا ناموا على ظلم اوطانهم . لكن الحرب توقفت الان ، فهل نفذت الذخيرة كما نفذت بندقيتي يومها ، لا اعرف الاسباب الصحيحة . الم تتوقف ؟. قل لي انت ما هي الاخبار ، ماذا كتبت الجريدة اليوم ، سالتك عندما جئت ولم تقل لي .

. . . . .

اراك ساكتا ، ما هي الاخبار ، لماذا لا تريد ان تتكلم ؟ .

الكويت .